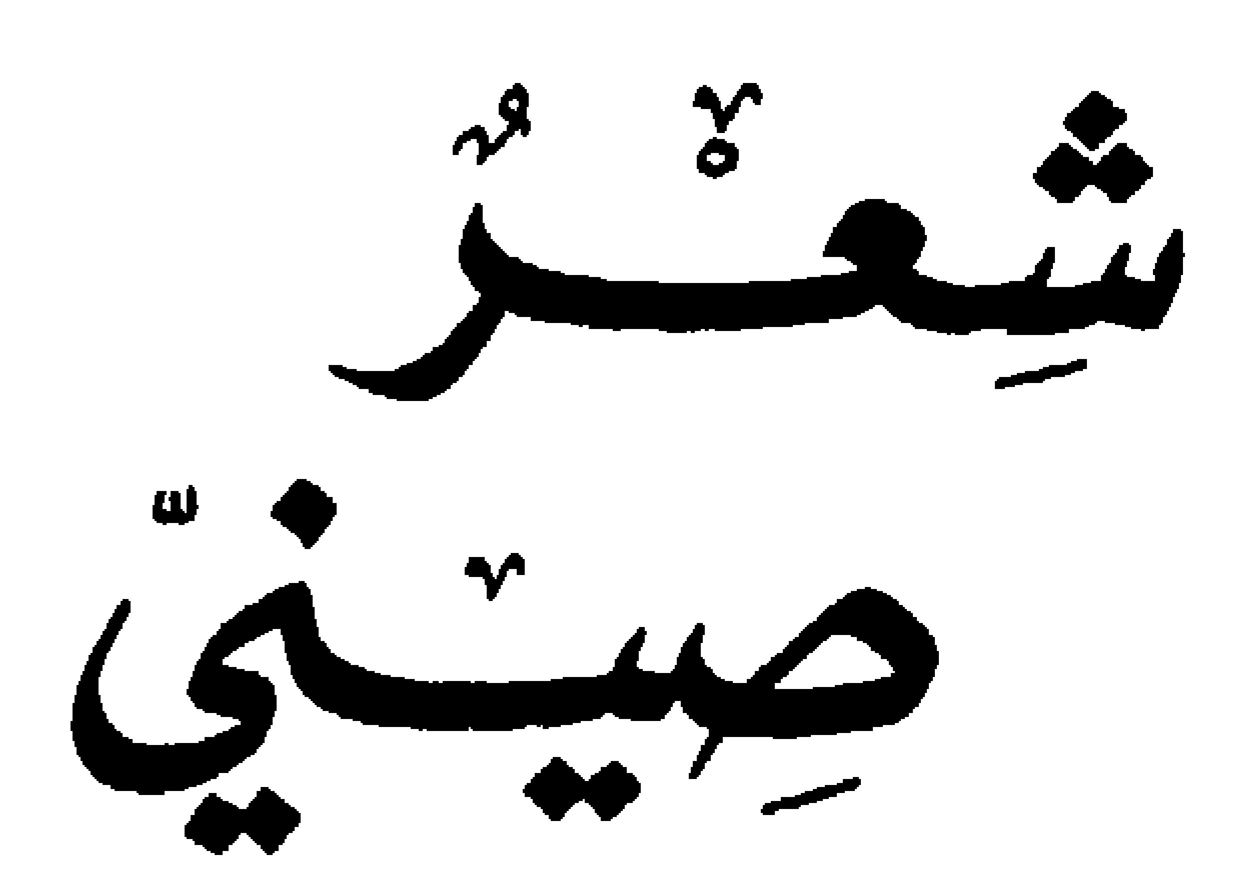
يوحنّا قمّير
شِعرٌ صِينيّ
منشورات
جامعة سيّدة اللويزة
NDU
PRESS

شِعْرٌ
صِينِيّ

شِعْرٌ صِينيّ

منشـــورات : جامعة سيِّدة اللويزة©
تـعـريـــــب : يوحنّا قمير
الطبعة الأولى : ٢٠٠٣
القيـــــاس : ١٤,٥ × ٢١,٥
الـغـــــلاف : جان قرطباوي
تـنـفيــــــذ : مطابع معوشي وزكريّا
ISBN : 9953-418-82-9
9789953418827

يوحنّا قمير





منشورات
جامعة سيّدة اللويزة

تمهيد

سنة ٢٢١ ق.م. تمّ القضاء عسكريًا على الكيانات الإقطاعيّة وتمّ توحيد الصين.

ولدى هذا التوحيد وُجِدت - في ما وُجِد - مجموعتان شعريّتان هما:

أ- **مجموعة أشعار**: كناية عن ٣٠٥ قصائد، تمّ نظمها ما بين القرن الحادي عشر والقرن الخامس ق.م.

ب- أناشيد: للشاعر (Chu): جمعها Liu Kiang (٧٧ - ٦ ق. م.): كناية عن ١٧ نشيداً يغلب عليها طابع الحزن والشكوى.

أضِفْ إلى هاتين المجموعتين كلَّ ما نُظِم من شعر منذ توحيد الصين حتى يومنا تجدْك أمام تراثٍ ضخم عزّ نظيره.

تتعدّد موضوعات الشعر الصينيّ، وأهمّها: الطبيعة، والحرب، والسكر، والحبّ، والفراق، والزواج، والصداقة، والأساطير...

هدف الشاعر الصينيّ ليس إثارة المشاعر، بل تهدئتها، وترويضها، وتجسيدها في أداء فنّي؛ وصفوة القصيدة نهايتها.

نقلت من هذا الشعر[1]، من مئات قصائده، ما بدا لي أقرب إلى الذوق اللبنانيّ، وهدفي فتح نوافذ على التراث الصينيّ الضخم.

سبق لي ونقلت كتاب لاوتسو الحكيم، وأنقل اليوم هذه المختارات الشعريّة، والباب مفتوح لي، ولسواي، لمتابعة التعرّف بالصين، بإحدى دولتي آسية الكبيرتين: الصين والهند.

وهدفي من هذا النقل هدفي نفسه من نقلي لاوتسو الحكيم، أي أن يصبح لبنان الجغرافيّ لبنان الثقافيّ: ملتقى الشرق والغرب.

ي.ق.

---

(١) عن نُقول فرنسيّة.

إلهة المصير

لكلِّ انسانٍ حبُّه الكبير،
فلمَ تتفرّدُ بالحزنِ إلهةُ المصير؟

ما أبهاها سحلبيّاتِ الخريف: غضّةٌ أوراقُها،
بنفسجيّةٌ ساقُها.

القاعة تغصّ بكلِّ شابٍّ جميل،
وبغتةً تحدِّق الالهةُ إليّ دون سواي.

أتت وما فاهت بكلمة، ومضت دون وداع!...
أيُّ حزنٍ يوازي حزنَ الفراق،
وأيُّ سعادةٍ توازي سعادةَ الحبِّ الأوَّل؟
تصل الإلهة فجأةً، وتمضي دون إبطاء.

تقيم مساءً في باحاتِ السماء: من تنتظرين،
أيّتها الإلهة، على ضفّة غمامة؟

أيسعنا أن نستحمَّ معاً في البحيرة السماويّة،
وأن أجفّفَ شعرَكِ في الشمس، على أحدِ المنحدرات؟

أنتظرُ حبيبتي فلا تأتي. أغنّي برفقةِ الريح،
بصوتٍ عالٍ حزين، تحت مظلّةٍ من ريش الطاووس،
ورايةٍ من الرفراف.

تصعد الالهةُ إلى السماوات التسع لتقبضَ على المذنَّبات،
وتشهرُ حسامَها الطويل لتُنجدَ الشّبانَ والشيوخ.

ستقضي الالهة وحدَها في شؤونِ
الناس أجمعين.

ما بين القرن الرابع والثالث ق.م.

الندى

كان الندى يكسو أوراقَ الثوم،
وما أطلّتِ الشمسُ حتّى اختفى.

النّدى المتواري سيعود
لدى الفجر الآتي،

ويموتُ الانسان ويمضي،
فمتى عساه يعود؟

T'ien Heng
(كان لا يزال حيًّا سنة ٢٠٢ ق.م.)

أُغنِية

في الشمال جميلةٌ، رائعةُ الجمال،
وما من جميلةٍ بإزائها.

بنظرةٍ تدكُّ الأسوار،
وبنظرةٍ تهدمُ المملكة.

ما من يجهلُ أنّ الجدرانَ والمملكة
على الحضيض،
وتعاودُ الجميلةَ الخُيلاء!

Li yen nien

ما بين ٢٠٦ ق.م. و ٢١٩ ب.م.

أغنيّة خريفٍ حزين

زوّجتني بسرتي في الطرف الآخرَ من ا لعالم،
زوّجتني ملكاً غريبًا نائيًا بربريًا.

خيمةٌ مستديرةٌ قصري،
والجدرانُ من لبّاد.

لحمٌ نيّءٌ طعامي،
والشرابُ لبنُ الخيل المخمَّر.

أحلمُ بوطني دون انقطا ع،
والقلبُ مُوهَن.

لمَ لستُ اليمامةَ الصفراء،
فأعودَ إلى بلادي؟!

Si Kiun

٢٠٦ ق.م. – ٢١٩ ب.م.

نشيد قديم

سنتمتّع هذا اليوم بوليمة فاخرة، ولذّات فائقة.

لهذه القيثارة أنغامٌ مُدهشة، ألحانٌ جديدة جميلة... إلهيّة.

وكم في غنائها النبيل من طاقات، ويُدرِكُ مغزاه الحقيقيَّ من يُجيدُ فهمه.

ليس لكلّ القلوب الحاضرة سوى رغبةٍ واحدة، سوى كلامٍ خفيّ يستعصي فهمُه.

إنّ الأيّامَ، التي يقضيها المائتُ في هذه الحياة، لأخفى من موجةِ غبار.

لماذا لا ننطلقُ بخطىً عاجلة، ونكونُ أوّلَ من يستولي على المراكز الفضلى؟

ما النفعُ من أن نظلَّ فقراءَ وضعاءَ تنتابُنا الهمومُ أبداً عناءً على عناء؟

لشاعر مجهول

٢٠٦ ق.م. – ٢١٩ ب. م.

واقعنا الفراق

عبرتُ النهر، ورحتُ أجمع اللوتس،
وكم من أعشابٍ طيّبةِ الرائحة في غياضِ
السوسن!

هل أُقدِم أيضاً فأجمعَ تلك الأعشاب؟ ولمن
عساي أُقدِّمُها؟

بعيدٌ من فارقني... على الطرقات!

أتُراه يتلفّتُ إلى أريافنا الشائخة؟

الطريق تطول... إلى اللانهاية.

القلبُ واحد، وواقعُنا الفراق.

ونرى العمرَ في الحزن ينقضي.

لشاعر مجهول

٢٠٦ ق.م. – ٢١٩ ب.م.

حنين

سهلٌ الفراقُ، صعبٌ الرجوعُ واللقاء.

وراءَ الجبال والأنهار، في مكانٍ سحيق،
طرقٌ تطول، ولا تنتهي.

قلبي في ضيق، وفكري بالغائب مشغول،
ولا يسعني الكلام.

أعوّلُ على الغمام في نقل كلمة، فيمضي
الغمامُ، ولا يعود.

الدموعُ تخدِّدُ وجهي، وجمالي يذوي.

من يسعُه، إذا ما الهمُّ أضناه، أن يُحجمَ
عن التنهّدات؟

أُغنّي أبياتاً من الشعر، أحاولُ السلوى،
ولكنّ الفرحَ لا يعود، والهمُّ يُحطّم الفؤاد.

أتمدّدُ وأُفكّرُ، أشعرُ بضيق، ولا أشعرُ بنعاس.

أعودُ إلى ثيابي فألبسُها، وأخرجُ سائرةً في
كلِّ اتّجاه.

أنظرُ إلى القمر والنجوم، وأراقبُ الغيوم.

يغرّدُ عصفورٌ عند الفجر، يغرّدُ بصوت
حزين.

أتمهّلُ... أشتاقُ... أتألّم...،
وما عاد يسعُني أن أعيشَ مطمئنّة!

Ts'ao P'ei (٢٢٥–١٨٧)

كنزنا الأكيد

دوّرتُ عربتي، سرتُ بها وا بتعدت؛
ابتعدتُ وابتعدتُ على طريقٍ لا تنتهي.

أرى أمامي، وأنّى اتّجهتْ عيناي،
مساحةً مترامية الأطراف، وريحُ الربيع تحرّكُ
أنواعاً شتّى من الأعشاب.

لا أرى شيئاً على ما كان عليه،
فكيف لا أحسُّ بدنوّ الشيخوخة؟

للصعود دورُه وزمانُه، وكذا شأنُ الهبوط.

أسفي! لم أعرفْ أن استقرَّ في الزمان الملائم!

ليس للانسان عمرُ الصخر والحديد،
فأنّى لأيّامه أن تطولَ إلى الأبد؟

حظُّه القصير حظُّ الكائنات الزائلة،
فليكنِ الصيتُ المجيد كنزَنا الأكيد!

لشاعرٍ مجهول

٢٠٦ ق.م. — ٢١٩ ب.م.

مظلومةٌ المرأة

لَظلمٌ فادح ولادتُها امرأةً، فما من وضعٍ أحقر!

يأتي الصبيّ إلهاً هابطًا على الأرض. قلبُه الذكَر
يتحدّى البحارَ الأربعة، ونظرُه ينتقلُ به مسافةَ ألفِ فرسخ.

من يفرحُ إذا ما وُلدتْ له ابنة؟ إنّها أبخسُ ما في
البيت.

إنْ تكبرْ تلازمِ الحضيض، تَسترْ وجهَها بحجابٍ في حضرة
الرجل.

تبتعد باكيةً إلى مكان آخر، وبسرعة العاصفة.

تحني رأسَها، تسوّي وجهَها، تشدُّ أسنانَها، تحمِّرُ
خدَّيها، تنحني، بل تركع.

موقفُها على رأس الخادمات.

إن يتحابَّ زوجان فهو النجمُ القصيّ، وهي زهرة الربيع:
قلبان عدوّان عداوةَ النار والماء.

كلٌّ الأخطاء أخطاؤها.

وإذا ما بدا أثرُ السنين على وجهها آثرَ هو الوجوهَ الفتيّة.

كانا في ما مضى متلازمين تلازمَ الجسم وظلّه،
وصارا اليوم عدوّين يُعلنان عداوتَهما، يشعران بتباعدهما
أكثرَ ممّا تشعرُ نجمةُ الصباح والمساء.

Fu Xuan (٢٧٨-٢١٧)

منذ رحيلك

منذُ رحلتَ، حبيبي،
نسيتُ العنايةَ بمهنتي المهملة.

أُفكّر فيك، شأني شأنُ البدر،
الذي يخبو نورُه الساطع ليلةً
بعد ليلة.

Tchang Kieou - Ling (٢٣٣ – ٢٣٢)

وَحدة

أنا جالسٌ وحدي في غرفتي الخالية،
ففي أيِّ جوار يسعُ السعادةَ انتظاري؟

أغادرُ غرفتي، وتتابعُ عيناي طريقاً لا
نهايةَ لها، ولا تسلكُها عربةٌ أو خيّال.

تسلّقتُ الشواهقَ فأبصرتُ الولاياتِ
التسع[1]، والوحدةَ القاسية الهاربة دون توقّف.

طيرٌ تائه يتّجه إلى الشمال الغربيّ،
وظبيٌ يهربُ وحدَه إلى الجنوب الشرقيّ.

تغربُ الشمسُ فأفكّرُ في أحبّائي،
وانحني على قلبي فأخطفُ منه هذه الأبيات.

Jouan Tsi (٢٦٣ – ٢٤٥)

---

(١) أي الصين كلّها

قال لي صديقٌ سألني

لماذا تعيشُ في أجواءِ هذه الجبال
الخضراء؟

فابتسمتُ، وما أجبتُ،
والفكرُ هادئٌ مطمئنّ.

الأزهارُ تتناثرُ، والماءُ يجري.

إنّها لَطريقةٌ غامضة...

العالمُ الآخرُ ههنا، لا عالمُ
البشر.

Li Po (٧٦٢ - ٧٠١)

في سكون الليل

عند قوائمِ سريري لاح ضوءُ القمر،
فحسِبتُني أرى جليداً على الحضيض.

ورفعتُ رأسي فاذا بي أرى القمر،
وخفضتُ رأسي فحلمتُ ببيتي
البعيد.

Li P'o (٧٦٢ – ٧٠١)

الصداقات الخصبة

على المصطبة الشرقيّة أضعُ مزروعاتي،
وتعلو الأغصان، تطفو على الطريق.

مهما يكنْ تعبي من حمل المعول
فبشربي العرقَ الصرف أعرفُ كيف أفرح.

إذا غربتِ الشمسُ وضعتُ الغطاءَ على الكرّاجة،
وإذا ما قارب النهارُ نهايتَه كانت العودةُ،
عبر الممرِّ المُظلم، إلى دخانِ الموقد، عودةُ
ولدٍ منتظر على حافّة سقف.

وإنْ أُسألْ عمّا أشتهي فعلينا أن نتعبَ مدى
مائة عام، شرط أن ينجحَ القُنّبُ والتوت،
ويمكنَ الغزْلُ في شهر دود القزّ.

هذه ببساطة سريرةُ قلبي،
فَلْتُشقَّ الطريقُ إلى الصداقات الخصبة.

Kieng yen (٤١٩ – ٢٦٥)

سيّدي الشاب

فساتيني الحريريّةُ يرقُّ خصرُها يوماً
بعدَ يوم.

زهورُ الخوخِ والدرّاق تَفقِدُ رونقَها.

أفكّرُ في سيّدي، ولكنّه
لا يعود،

وإنْ هو عاد أفسوف يعرفني؟

Sseu Kang Tseu
(ما بين ٤٢٠ و٥٨٩)

الليالي الباردة

في الليل تَطلعُ الغيوم،
وفي الليل يدبُّ الذعرُ في الوزّ،
وصراخُه اليائس يُقلقُ الليل.

على الجبالِ الحزينة، وقد كساها
الجليد، يحومُ ضبابٌ كثيف...

باردٌ القمرُ الأصفر، باردةٌ
الريحُ الهوجاء.

قلبٌ طافحٌ بالحزن، ودموعٌ
جفّفها الحزن.

حزنُ النفسِ العاشقة لا يُطاق.

من يسعُه أن يحتملَ صولةَ هذه
الأفكار؟

Han ye Juan (٥٨٩ – ٤٢٠)

ماذا في الجبل؟

سأل الأمبراطور:

ماذا في الجبل؟

تسألني: ماذا في الجبل؟

في شعابِه سُحبٌ بيضاء
يَسعُني وحدي التمتّعُ بها،
ولا يَسعُني أن أَهِبَها لك.

T'ao-Hong-King (٥٣٦ – ٤٥٢)

مُذْ رحلتَ

مُذْ رحلتَ، حبيبي،
علتِ الكدرةُ الذهبَ واليراع،
زالَ لمعانُهما.

أُفكِّر فيكَ دون انقطاع،
وكذا تفعلُ الشمسُ والقمر،
يعودانِ دائماً، يولدانِ من جديد،
كلَّ صباح وكلَّ مساء.

Lieou Tsiun
أمبراطور من (٤٥٤ – ٤٦٤)

الوحيد

انظرْ إلى ما على التلالِ من أشجار،
فلكلٍّ منها قلبُه الخاصّ.

انظرْ إلى الطيور المغرّدة في الغابة،
فلكلِّ طائرٍ نغمُه.

انظرْ إلى الأسماكِ السابحة في النهر،
فهذه تغطسُ، وتلك تعوم.

علوُّ الجبال يسبّبُ الدُوار، وأعماقُ
المياه عميقةُ الأغوار.

سهلٌ أن ترى ظاهرَ الأشياء،
أمّا المبدأُ فرهنُ بحثٍ عسير.

Siao Yen (٥٤٩ – ٤٦٤)

خواطرُ في الحبّ لا تنتهي

- فراقٌ طويل.

- غيابُ الحبيب مطرٌ لا يهطل.

- تنتظرُ وحدَها واقفة.

- القلبُ في ضيق.

- نرى غيمةً نائيةً هاربة.

- نرى طيراً يطيرُ ويختفي.

- ننتظرُ الانتظارَ الفارغَ الدائم.

- تَهمي الدموعُ ولا تنضب.

Tchang Chauai (٥٢٧ – ٤٧٥)

أوراق الخريف

لَمحزِنٌ تناثرُ الأوراق في أوَّل
الخريف.

محزِنٌ تيهُها شاردةً تيهَ قلبٍ
في منفى.

تطيرُ الأوراقُ وتدور، تأبى
الهبوط،

وكأنّها آسفةٌ على فراقِ الغابة،
فراقِ وطنها.

K'ong Chao - Ngan (٦٢٢ - ٥٧٧)

مغنّية في الليل

أرسَينا ليلاً على جزيرة الببغاوات،
وكان النهرُ وقمرُ الخريف على صفاء،
وعلى طرف سفينةٍ مجاورة كان غناء،
غناءٌ مشوبٌ بحزنٍ فادح.

ثمّ توقّف الغناء، وتبعهُ بكاء.

النغمُ يصفو، ويخفت.

وهدتني الجلبةُ فرأيتُ المغنيّة،
رأيتُ صبيّةً صفراءَ كالثلج، مستندةً إلى الصاري.

جمالها فاتن، جمالُ الثامنةَ عشْرَةَ، أو أقلّ.

كانت دموعُها في الليل كاللآلىء، «لآلئِ قمر»،
تتدلّى اثنتينِ اثنتين.

ما الأسرةُ، التي أنتِ فيهازوجةٌ، ولِمَ كلُّ هذا
العناءِ في بكائكِ والغناء؟

عن كلّ هذه الأسئلة كانتِ الدموعُ الجواب.

أطرقتِ الجميلةُ وصمتت.

(٦١٨ – ٩٠٧) لشاعر مجهول

الفراق السرّي

لا يجبُ أن نبكيَ: ليكنْ فراقُنا في الخفاء.

لا يجبُ أن نحكيَ: ليكنْ حبُّنا في السرّ.

وإذا استثنينا قلبينا فلا أحد في العالم يعلمُ ما لدينا.

القفصُ القاتم يأوي في الليل العصفورَ
الوحيدَ في عشّه،

والسيفُ الباتر يقطعُ في الربيع الغصونَ
المتشابكة.

مهما اعتكر ماءُ النهر فسوف يعودُ إلى صفائه،
ومهما اسودّ رأسُ الغراب فسوف يبيَضُّ يوماً.

ولدى الوداعِ السرّي وحدَه، والسفرِ الخفيّ،
نَصبُر كلانا فلا نعودُ إلى لقيانا!

(٦١٨ – ٩٠٧) لشاعر مجهول

الجبل في الخريف

من الجبل القريب بدأ البردُ بالهبوط،
وأمامَ كوخي صقيع.

الغابات عارية، ونافذتي معرَّضةٌ للشمس.

المستنقعاتُ ملأى، ولا يُسمَعُ للماءِ خرير.

الثمارُ تقعُ، وأرى قردةً تمرّ.

على الأوراقِ اليابسة أسمعُ وقعَ خطى،
خطى وَعِلات.

قيثارتي الوضيعةُ تبدّدُ من همومي،
وليس لي في الليل من صديقةٍ سوى عينِ الماء الصافية.

Wen T'ing-Yun (٩٠٧ – ٦١٨)

عودة إلى الوطن

نهجرُ الوطنَ شبّاناً، ونعودُ إليه شيوخاً.

لقد حافظنا على لهجة المنبت،
ولكنّ الصُدغَ قد شاب.

الأولادُ ينظرون إلينا خلسةً،
وما من يعرفُنا.

ويسألون واحدَنا ضاحكين:
من أين يأتي سيّدي؟

Ho Tche - Tchang (٧٤٤ – ٦٥٩)

كنّا نراقب القمر

على سطحِ البحر أرسى ضوءُ القمر،
ومن طرفِ السماء إلى طرفٍ نعمنا بهذا المنظر.

نحبّ فنشكو من طول الليل: أفكارُ الحبِّ
تختفي حتّى الصباح.

إذا ما غمرنا النور، واضطرب منّا الشعور،
أقدمنا وأطفأنا الشموع.

نتّقي رطوبةَ الندى، وارتعادَ الفرائص،
فنرتدي ثوباً.

ولمّا كنّا عاجزين عن أن نقدِّمَ مثل هذه
الهديّة[1]، آثرنا البقاءَ نائمين، والحلمَ
بموعدٍ سعيد.

Tchang Kieou Ling (٧٤٠ – ٦٧٣)

(١) الهدية: منظر نور القمر

سُكنى الجبال

يسألونني لماذا أعيش في هذه الجبال الزرقاء
فأبتسمُ، ولا أُجيب.

فكري يجدُ فيها الهدوء.

زهورُ الدرّاق ومياهُ السيول تمرّان
دون أن تخلّفا أثراً.

كم من التباين بين عالمي وعالمِ
البشر!

Li P'o (٧٦٢ – ٧٠١)

يا فضيلة القاضي

لا أُحبُّ في النهاية سوى راحةِ البال.

بعيدٌ منّي التأمّلُ في زوالِ الأشياء.

ليس لي، وقد نضبتْ مواردُ عيشي،
سوى فرحِ التردّد إلى غابتي القديمة.

نسيمُ الصنوبر يحلُّ عقدةَ زنّاري.

القمرُ يداعبُ أنغامَ قيثارتي.

وتسأل: ما الحقيقةُ القصوى؟

– إنّها أغنيةُ صائدِ السمك،
المتنائي ما بين القصب.

Wang Wei (٧٦١ – ٧٠١)

وداع

ترجّلتَ عن ظهرِ حصانك
فصببتُ لكَ من خمرَتي.

سألتُك إلى أين تذهب،
فأفصحتَ لي عن تبدّدِ أوهامك،
وعن عزمِك الاعتزالَ على سفوح
الجبال الجنوبيّة.

اذهبْ! ما عاد لديّ أيُّ سؤال:
على تلك السفوح لا تتوقّفُ السحبُ البيضاء
عن التمدّد.

Wang Wei (٧٦١ – ٧١٠)

ما كتب مسافرٌ في الليل

أتكفي مؤلَّفاتُ الانسان لكي تُخلِّفَ له ذكراً؟

شاخ الموظَّفُ المرموق، ومرض،
فعليه أن يتوارى.

شريدٌ أنا، فمن عساي أُشبَه؟

– أنورسَ[1] الرمال التائهَ ما بين الأرض والسماء؟

Du Fu (٧٧٠ – ٧١٢)

(١) نورس: طائر مائيّ في حجم الحمام يعلو في الجوّ، ثمّ يزج نفسه في الماء، ولا يأكل غير السمك.

متعة الزهور

أتمتّع وحدي بالزهور المتفتّحة
على ضفّة النهر.

على ضفّة النهر آياتٌ من الزهور
لا نهايةَ لها.

على من أتّكل فإنّي أكاد أُصاب بالجنون؟!

أمضي إلى جاري، إلى نديم خمرتي،
فإذا هو قد مضى إلى الحانة منذ عشرة أيّام،
وفراشُه فارغ..

لا، لستُ أحبُّ الزهورَ حتّى الموتِ بحبّها،
فالذي أخشاه زوالُ الجمال، ودنوُّ الشيخوخة.

يزداد حملُ الغصون فتتناثرُ عناقيدُ الزهور،
تتشاورُ البراعمُ اللدنة، وبرفقٍ تتفتّح.

Do Fu (٧٧٠ - ٧١٢)

وداع سرّي

لا تبكِ فعلى وداعنا أن يظلّ سرًّا،
ولا تتكلّمْ فعلى حبّنا أن يظلّ صامتاً لا يعلمُ به
سوى قلبينا.

الطيرُ يجثمُ وحيداً مقيَّداً بقفصه،
والفأسُ تقضي على تلاحم الغصون.

الماءُ، مهما تَوحّلَ، سيعودُ صافياً،
والغرابُ، مهما اسودَّ رأسهُ، سيبيضّ.

لم يبقَ لنا سوى هذا الوداعِ السرّي الصامت،
ورضانا عن فراقنا مدى الأبد.

Bai Jugi (٨٤٦ – ٧٢٢)

وداع

الهوى الكبير كاللامبالاة.

أمامَ الكأسِ الفارغة لا تبدو
على الشفتين إبتسامة.

هي الشمعةُ تُحرقُ أهوالَ الوداع: تذرفُ
الدموعَ بالنيابةِ عنّا حتّى يلوحَ الصباح.

Du Mu (٨٥٢–٨٠٣)

ما عاد الوضع كما كان

كان الجوادُ يمشي على الطريق القديم،
والزيزانُ تصرصر في الحَور العالي،
والشمسُ تغيبُ وراء الجزيرة،
وريحُ الخريفِ تعصفُ في السهل،
ونظري يتّسعُ إلى الآفاق الأربعة.

يمرُّ الغمام، ولا يخلّف أثراً،
فأين الزمانُ الغابرُ؟

الشهواتُ والأفراحُ تتضاءل،
ورفاقُ لذّاتي ندروا.

ما عاد الوضعُ كما كان في عهد
الشباب!...

Lieou Yong (١٢٧٩ - ٩٦٠)

الحبّ الدائم

السحبُ الرقيقة تتنافس في المهارة.

الكواكبُ السيّارة تتحدّثُ عن الحبّ، والحسرات.

على النهر الفضيّ، المتّسعِ مدى البصر،
يُختلَسُ العبور.

هذا اللقاءُ العاديّ، في أَجواءِ الريح الذهبيّة،
وندى اليشم يفوقُ كلَّ التفوّقِ اختبارَ البشر.

هذا الحبّ يُشبهُ ماءً رقّ ملمسُه.

هذه المواعيدُ سنيّةٌ كالأحلام.

قاسٍ التفكيرُ في جسر الغربةِ على طريق
العودة.

وإذا كان على حبّهما أن يدومَ، أفعليهما أن يظلاّ معاً
صباحاً ومساء؟

Ts'in Kouan (١١٠٠ – ١٠٤٩)

وزنُ حزني

الريحُ ساكنةٌ، والغبارُ نفسُه عابقٌ
بالعطر: إنّها نهايةُ فصلِ الزهور.

إذا حان المساءُ أشعرُ بتعبٍ
يحولُ دون تسريح شعري.

أريدُ أن أتكلَّمَ فتسبقُ دموعي
الكلمات.

يقولون لي إنّ الربيع في بلدتي
لا يزالُ جميلاً.

أحلمُ بالسفر إليها على ظهر زورقي
الخفيف.

ولكنّني أخشى أن يعجزَ هذا
الزورقُ الواهي عن حمل حزني!...

Li Ts'ing -Tchao
(مولودة سنة ١٠٨٤ أشهر شاعرة صينيّة)

حدود السماء أقرب

كانت السنون تتوالى، ولا أفارقُ المرآة،
أمّا الآنَ فصرتُ أملُّ الخضابَ والشامات.

إنّه لن يعودَ هذه السنة،
وارتعشُ إذ أتسلّمُ رسائلَه.

قلّما أذهبُ، مذ افترقِنا، لكي أشربَ الخمرة.

دموعي تنضبُ في الخريف.

أفكاري تتيهُ في بلادي،
في أغوارها النائيات الضبابيّات.

حدودُ السماء أقربُ إليّ من حبيبي.

شاعرة القصيدة السابقة

أثقل من أن يُحمل

سكنتِ الريحُ مخلِّفةً غباراً من الزهور الذاوية،
والشمسُ غَرُبَتْ، ويحولُ تعبي دون معاودةِ تسويةِ شَعري.

الأشياءُ باقية، أمّا هو فقد زال، وانتهى كلُّ شيء.

الدموعُ تَهمي قبل عودة الكلمات إلى الشفتين.

يبدو أنّ الربيعَ ما زال جميلاً في (الساقية الثنائيّة).

قد أُحبّ ارتيادَها في قاربٍ خفيف،
ولكنّي أخشى أن يعجزَ قاربُها عن حمل حزني.

Li Qingzhao (١١٥١ – ١٠٨٤)

فرح شاعر

حوالى الظهيرة، بينما الغيومُ تنقشعُ،
ونسيمٌ عليلٌ يهبُّ،
كنتُ أسيرُ على ضفّة الساقية،
بالقرب من الصفصاف، والأشجار المُزهِرة.

الناسُ لا يفهمون غبطتي: يَحسبونني أهيمُ
على وجهي هيامَ شابٍ كسول.

Ch'eng Hoa
(القرن الحادي عشر الميلاديّ)

في الكآبة

كنتُ، في عهدِ الشباب، أجهلُ ما
طعمُ الكآبة: كنتُ أبحثُ عن الإلهام
في الرايات العاليات.

وفي الراياتِ العاليات كنت أنظمُ
قصائدَ جميلةً كئيبةً جدًّا، كئيبة.

الآن، وما عدتُ أجهلُ شيئاً
من طعم الكآبة،

لا أريدُ أن أقولَ شيئاً فيها،
أيَّ شيء، سوى

«إنّ الطقس معتدل، وما أجملَ
هذا الخريف!»

Sin K'i-tsi (١٢٠٧ – ١١٤٠)

انطفأ المصباح

السحبُ تحجبُ القمر،
والريحُ تداعبُ الجرساتِ الحديديّة،
وكلٌّ ما حولي يَزيدُ من عنائي.

وسوّيتُ المصباحَ الفضّي
لأعبِّرَ عن خفايا قلبي،
وتنهّدتُ تنهّداً طويلاً
فانطفأ المصباح!

Ma Tche - Yuan
١٢٦٠ – ١٣٦٧

مع من قضيت ليلك؟

الريحُ تعصف...، والمطرُ يهطل...،
والوسادةُ مُهمَلة، واللحافُ بارد،
فما العمل؟

إذا كان لا يسعُني أن ألعَنه باسمه،
فإنّي أفكّرُ في سرّي أنّه يُسرِفُ
في تبديدِ قلبه.

سأنتظرُ عودتَه لكي أنتقمَ منه،
وبقساوةٍ انتقم.

لن أخدِّشَ وجهَه بجروح،
بل أشدُّ أذنَه وأسألُهُ:
مع من قضيتَ ليلَك البارحة؟

لشاعر مجهول (١٢٦٠ – ١٣٦٧)

وَداع الجنديّ وامرأته

قال الجنديّ لامرأته:

الحياةُ أو الموت: من يدري؟
عزائي في مثواي الأخير عنايتُك
بابننا الصغير.

قالت المرأة للجنديّ:

أنت مَدينٌ بجسدِك لوطنك،
فإذا ما صرتَ رماداً لدى عبورِ
الحدود،
صرتُ أنا الصخرةَ في أعلى الجبل!

Lieou Tai (١٦٤٣ - ١٣٦٨)

الفراق واللقاء

سهلٌ الفراقُ، صعبٌ الرجوعُ
واللقاء!

جسمي يذوبُ، وعطرهُ يتبخّرُ،
وزنّارُ فستاني يطول.

الليلُ يدنو من نهايته،
وما من مزلاجٍ لبابي المطرَّز،
والبابُ ما بين مغلَقٍ ومفتوح
في انتظار رجوعه...

Song Fang-Hou
(النصف الأوّل من القرن الرابع عشر)

فـراق

ريحُ الخريف الآتية من الشمال الغربيّ،
تُحرّكُ مئاتِ الأعشاب كما تحرّكُ يدٌ حزينة.

أسيرُ على الطريق الطويل سيرَ تائهٍ
لا أسرة له، ولا بيت.

أيسعُ نضارةَ الشبابِ أن تدوم؟

لقد هجرتُ ريفي منذ زمنٍ بعيد.

فضضتُ الرسالةَ على مرأىً من المسافر،
الذي نقلها لي، فاغرورقتْ عيناي بالدموع،
وضممتُها إلى صدري:

جاء في أوّلها أنّ كلّ شيء حسن،
وجاء في آخرها أنّ أصدقائي القدامى
شاخوا...

Li P'an - Long (١٥٧٠ – ١٥١٤)

لقاء

اتّفق لي، وأنا أمرّ بالسوق،
أن ألقى صديقاً قديماً،
فجلسنا أمامَ كأسٍ نغنّي غناءً حزيناً.

كم ذرفنا من دموع منذ فراقنا،
ومن كان يقول إنّها ستكونُ أسخى
يوم لقائنا؟!

Siu T'ong (١٦٣٧ – ١٥٨٠)

حبّنا

أنتَ حبّي، الحبُّ الأوّلُ والثاني، لأنّك ذكيٌّ بارع.

وأنت حبّي الثالثُ والرابع، لأنّك جميلٌ أنيس.

وأنت حبّي الخامسُ والسادس، لأنّك ذو طبعٍ مستقرٍّ هادىء.

وأنت حبّي السابعُ، لأنّك تجيدُ الحديث، ويروقُ لي صوتُك.

وانتَ حبّي الثامنُ لأنّك اخترتَني.

وأنت حبّي التاسعُ لأنّك لي.

وأنت حبّي العاشرُ أيضاً لأنّي أُحبُّك.

لشاعر مجهول

لا زهرة ولا غمامة

أزهرةٌ هي أم غمامة؟

تصلُ نصفَ الليل، وتَمضي قبلَ الفجر.

إنّها ههنا عذوبةُ ربيعٍ زائل،
ثمّ تَمضي غمامةَ صيفٍ لا تُخلّفُ
أثراً.

Bo Jugi

فجرٌ واحد

إصرعِ الديكَ، الذي لا ينفكُّ يصيح،
وأنزِلْ غرابَ البين، ثرثارَ كلِّ فجر،
عسى هذه الليلة تتصل بتابعتها،
فلا يطلعَ في العام سوى فجرٍ واحد!

لشاعر مجهول

لا، لن نفترقَ، ما لم تصبحِ السماءُ أرضاً.

لا، لن نفترقَ إلاّ إذا انتقل الشرقُ إلى الغرب.

لا، لن نفترقَ إلاّ إذا الوزيرُ صار حارساً.

لا، لن نفترقَ، وإنْ تبغِ الفراقَ أعجزَك، وإنْ أبغِه عجِزت.

وإنْ متنا سنظلُّ معاً في أعماق «الينابيع الصفراء».

لشاعرٍ مجهول

الشباب

تمتّعْ بالشباب قبلَ أن يزول،
فالهرمُ عاجلاً أم آجلاً آت،
وإنْ لم تصدّقْ ما أقول
فانظرْ كيف زال لونُ العشب
تحت الجليد.

لشاعر مجهول

ذكريات

أذكرُ وصولَها لدى صعودِها الدرجَ
مُشرقةَ المُحيّا.

ودَّعتْني بحنان فبحتُ لها بكلِّ حبّي.

أعجزني الشِبعُ من رؤيتها،
فحدّقتُ إليها... ونسيتُ جوعي!

Shen Yut

وداع سرّيّ

لا تبكِ فعلى وَداعنا أن يظلّ سرًّا!

لا تفهْ بكلمة فعلى حبّنا أن يظلّ صامتاً
لا يدري به سوى قلبينا.

الطير يجثمُ وحدَه في قفصه...،
والماءُ، مهما وحِل، فسوف يصفو،
ورأسُ الغراب، مهما اسودّ، فسوف يبيضّ.

لم يبقَ لنا سوى هذا الوَداعِ السرّيّ
الصامت، والرضى بالفراق الأبديّ.

Bay Juyi

وصيّة مسافر ليليّة

أتكفي المؤلّفاتُ ليخلدَ اسمُ صاحبها؟

شاخ (الأمير) ومرض،
أفما حانَ له أن يتوارى؟

هائمٌ على وجهه، هائم،
كأنّه طائرٌ في صحراء،
ما بين الأرضِ والسماء!

Du Fu

لا زهرة ولا غمامة

زهرة! أهيَ زهرة؟

غمامة! أهي غمامة؟

تصلُ في نصف الليل، وتمضي
قبل الفجر.

إنّها هنالك، عذوبةُ ربيعٍ
عابر.

ومضتْ غمامةَ صباح، وما خلّفتْ
أثراً.

Bo Juyi

خاطرة ليليّة

أضوءُ القمر لدى سريري
أم جليدٌ يكسو الحضيض؟

رفعتُ راسي، ونظرتُ إلى القمر،
ثمّ أغمضتُ عينيّ، وفكّرتُ،
فكّرتُ في التراب الوطنيّ.

Li P'o

هيكل القِمّة

نحن في هيكل القِمّة،
والوقتُ ليل.

ألا ارفعْ يدك، وداعبِ النجومَ،
بل اصمتْ، ولينخفضِ الصوتُ،
لئلاّ نوقظَ سكّانَ السماء!

Li P'o

قصيدة وداع

الغرامُ واللامبالاة سيّان.

أمامَ الكأسِ الصامتة لا ابتسامةٌ
على الشفاه.

هي الشمعةُ تُحرِقُ أهوالَ الوداع،
تَذرِفُ الدموعَ حتى طلوعِ الصباح.

Du Mu

على الصراط القويم

لا تحلّقُ النسورُ كسائر الطيور،
وهكذا كان منذُ سالفِ الأزمان.

كيف يركبُ المربَّعُ على الدائرة،
وكيف تلتقي طريقان متفرّقتان؟

اتّضعتُ وانحنيتُ، تغلّبتُ
على كبريائي.

عانيتُ اللومَ، وصبرتُ على الإهانات،
ولكنّني ظللتُ طاهراً، بريئاً من الدنس،
لكي أموتَ على الصراط القويم عملاً
بما أوصى الحكماءُ القدماء.

Li Sao

رحيل

إذا ما علوتُ حتّى مفاتنِ السماء
رأيتُ تحتي فجأةً بلدَ مولدي...

كفى! ما من شخصٍ مخلص، ما من يفهمُني،
فلمَ أتمسّكُ بمدينة مولدي؟

ما من شخصٍ يتّصفُ بقدْرٍ من الفضيلة
فأُسعِفَه ليحكمَ حكماً سويًّا.

سأرحلُ إذاً وألتحقُ بـ(بنغ كيان)
وأنزوي في مسكنه.

Li Sao

وحيد

لستُ أرى الماضين،
ولستُ أرى الآتين،
وأفكّرُ في ما بين الأرض والسماء
من فراغ كبير.

وحيدٌ أنا وتَهمي من الحزن دموعي.

Chen Z'ang

أنا وظلّي والقمر

ما بين الزهور زجاجةُ خمر،
وأشربُ الكأسَ وحدي.

أرفعُ كأسي، وأحيّي القمر.

أنا وظلّي والقمرُ ثلاثةٌ.

إنّما القمرُ لا يعرفُ أن يشرب،
وعبثاً يُلاحقُني ظلّي.

على الرغم من ذلك لنمجّدِ الظلَّ والقمر.

ربيعٌ عمرُ الفرح.

أغنّي ويلهو القمر،
أرقص ويلهو ظلّي،
وإذا استيقظنا تَمتّعُ واحدُنا بكلينا.

نَسكرُ فيسيرُ كلٌّ واحدٍ في طريق،
والملتقى... نهرُ المجرَّة!

Li Bai

البارحة

ما يُشبهُ الحُمرةَ باقٍ على شفتيك،
وبعضُ آثارِ الخضاب ما يزال موزّعاً،
فأين قضيتَ البارحةَ، لتعود فجراً
تمسحُ بالفرشاةِ النّدى؟

Shen Yue

ظهر للمؤلّف

- أصول الفلسفة العربيّة
- فلاسفة العرب (١٠ أعداد)
- الفلسفة العربيّة في كبرى قضاياها
- حوارات
- ما أمسي وما غدي (في التطوّر الانسانيّ)
- أفياء
- الزمان ذلك النحّات
- نيتشه، نبيّ المتفوّق
- غاندي رسول اللاعنف
- جبران في الميزان
- الهند أنشدت وهدت (كتاب في ثمانية كتب)[1]
- جبران ونيتشه
- فكّر معي
- في الثقافة وثقافة لبنان.
- السعادة امرأة
- الانجيل وأعمال الرسل (تعريب)
- نشيد الأناشيد (تعريب)
- جنى الثمار لطاغور (تعريب)
- لاوتسو، حكيم الصين: الطريق وطاقته (تعريب)
- أجمل الشعر العربيّ
- من كلّ وادٍ شذاه
- شعر صينيّ (تعريب)

(١) ظهر قربان الأغاني لطاغور سنة ١٩٤٨، وظهر طاغور (مسرح وشعر) سنة ١٩٦٧.

المحتوى





ISBN 9953-418-82-9